القصة الثامنة

مقصلة الشرف

فتاة حسناء فى منتصف العشرينات من العمر تملك جمال وسحر وغنج ودلال أنثوي يغار منه الأقران شاء الله لها أن تكون من أسرة فقيرة الحال ولم تنل قسطها من التعليم وكانت تشعر بالنار تأكل أحشائها كل صباح عندما تري فتيات الحارة وهن يرتدين الزي المدرسي وتسمع صوت مذياع طابور الصباح فى المدرسة القريبة من منزلها متشقق الجدران . استمرت سمر على هذه الحالة سنوات وسنوات ورويدا رويدا كانت نظرتها للأجواء المحيطة تختلف فقد أصبحت الفتيات ترتدي ملابس الثانوية العامة وهى تتغير ملامحها وتفاصيل جسدها لتقوم بتشكيل كيان ترتاح له أوصال وعيون الناظرين واستمر شعور داخلها وهى انها ليست كالبقية فهى لم تنل حظها من التعليم وتشعر بالنقص عن الأخريات وتلجأ دوما للدعاء وكان مصدر ثقافتها الوحيد التلفزيون ووصلة الرسيفر من بيت الجيران التى من خلالها شاهدت العالم المحيط بها وشاهدت كيف حال الفتيات الأقل منها جمالا يربحن الكثير من النقود بسبب استغلال اجسادهن فى تجارة رخيصة فى الأفلام السينمائية . قررت سمر استغلال ما حباها الله به من نعمة فى الجمال والدلال والسحر لكسب رزقها وكانت الوسيلة الأمثل لها من وجهة نظرها هو شراء هاتف بكاميرا ولكن اليد قصيرة والعين بصيرة فقامت باقتراض مبلغ من بعض زميلاتها واشترت هاتف محمول من عند احد المحلات على ناصية الشارع يديره شاب يدعي سمير وطلبت منه ان يقوم بتركيب

كل البرامج عليه وقام سمير بتركيب البرامج على الهاتف ولاحظ سمير ان سمر لديها نوايا سيئة فقد طلبت منه ان يركب لها برنامج لفك الحظر عن المواقع فما كان من سمير الشيطان الا ان يقوم بتركيب برنامج خفى مع البرامج يمكنه من خلاله متابعة ما تقوم به من افعال على هاتفها مستغلا فى ذلك جهلها ومهارته الخبيثة فى علوم الانترنت والكمبيوتر اخذت سمر الهاتف وذهبت الى منزلها وهيئت نفسها للزواج من أبليس وكانت مفاتيح الهاتف هى وسيلتها فى نشر السعادة الوهمية نظير مبالغ ماليه فى صورة بطاقات تعبئة رصيد تقوم ببيعها للاخرين عن طريق التحويل لرقم هواتفهم فالبائع مستفيد والشاري مستفيد ، تطورت سمر من المحادثات الهاتفية الى العرض عبر كاميرات الهاتف لاجزاء من جسدها المقدس لمن يدفع مبالغ اكثر فاصبحت كالسلعة الردئية التى يحوم عليها الذباب وسمير على الجانب الأخر يراقب ما يدور وما يحدث فى الخفاء خلف شاشة الهاتف الذى قام ببيعه لسمر . فى أحد الأيام رادوت سمير رغبة شديده فى الحصول على سمر فهى تحمل جسد طاغي الأنوثة وفكر قليلا فى كيفية الحصول عليها وبالفعل اهتدي الى القيام بحركه ما فى الهاتف عن طريق برنامجه الخبيث حتى يضمن ان سمر سترجع له لأصلاحة وكان له ما كان وبالفعل حضرت سمر الى سمير وطلبت منه تصليح الهاتف فقام سمير بالترحيب بها وطلب منها ان تنتظر قليلا حتى ينتهى من الزبائن ، ونظرا لحاجة سمر للهاتف فهو وسيلة الرزق وتلبية الإحتياجات التى لم تتمكن من تحقيقها فى حياتها فقد انتظرت حتى انتهي الزبائن من المحل وامسك سمير الهاتف منها وبدأ يكشر عن انيابة استعدا لما ينوي فعله وقال لها قبل ان اري الهاتف سأطلب منك تقبل الأمر الواقع فلن يفيد صراخ او فضائح وستجلب العار لأسرتها وربما يموت والدها ومع كل كلمة من سمير كان قلب سمر يضطرب بشده وقالت له بصراخ ماذا جري وماذا تريد

فما كان من سمير الا ان طلب منها ان تنظر الى شاشة الكمبيوتر امامه وقام بإخراج احد الأقراص المدمجه ووضعها فى جهاز الكمبيوتر وشاهدت سمر جزء من نشاطها التجاري وكاد ان يغمي عليها من هول المفاجأة وبدت دموعها تنهمر بغزارة وهى تتوسل اليه ان لا يفضحها وانها ستلبي كل طلباته وهنا ابتسم سمير ابتسامة ابليس اللعين فقد تحققت مأربة ويقترب أكثر وأكثر من تحقيق رغباته مع سمر . قال لها سمير ان جميع تسجيلاتك ومحادثاتك الصوتية بحوزتي فلا تتصرفي اى تصرف غير حكيم تندمين عليه وقال لها قابليني غدا على ناصية الشارع سنذهب سويا فى مشوار وفهمت سمر ان سمير لن يتركها فى حالها وقام باعطائها الهاتف وعادت الى منزلها تجر ذيول الخيبه وانكسار الروح وعلى عيناها غشاوة سوداء كالليل فى نهاية شهر قمرى ولم تنم سمر ليلتها ولم تقترب من الهاتف اللعين فقد اصبحت فضيحتها وسمعتها بين أنامل شخص لا يعلم للدين طريقا ولن تأمن نفسها تحت رحمته ولم تجرؤ على الحديث مع امها او احد من افراد اسرتها فهى تخشي ردود الفعل القاتله منهم ولما لا فاسرتها بين الناس مشهود لهم بالسمعة الطيبة والسيرة العطرة واصبحت تلك السمعة مهددة بالفضيحة والسبب جهل استخدام هاتف واستغلال جسد فى تحقيق مآرب شيطانية وربح سريع يخرجها من ويلات الفقر وضيق الحال . انتظرت سمر حتى موعد اللقاء وهى بحال غير الحال وقد لاحظت والدتها تبدل حالها واستطاعت ان تقنعها بانه لا شئ وانه مجرد اضطرابات دورة شهرية واستأذنت من والدتها فى الخروج من المنزل لرؤية صديقتها المريضة فى منطقة مجاورة وانها لن تغيب كثيرا وواقع الأمر هى ذاهبة للقدر المحتوم مع سمير وافقت والدتها وطلبت منها عدم التأخير وخرجت سمر من المنزل وتوجهت الى المكان المحدد وما هى الا ثواني وقد حضر ابليس اللعين فى جسد

سمير ورمقها بنظرة المنتصر الفائز فى معركته وهو يشعر بنشوة الآنتصار بداخله لما لا وقد عاش اياما على هاتف شاهد فيه سمر ذات الدلال والانوثه الطاغية وهى تعرض بعض مفاتنها لمن يدفع أموال وقد اصبحت تحت رحمته بدون اى عناء او نفقات، قام بالسلام على يدها مع ضغطة بسيطه تحمل الف معني وركبا احد التاكسيات واتجها الى احد الشوارع الراقيه حيث كانت هناك شقه مفروشة فى احد الأبراج الفارهة تم تأجيرها سلفا من قبل سمير فى مرحلة التجهيز وكان سمير ممسكا بيدها كالجزار القابض على الذبيحة قبل اتمام مراسم الذبح على مقصلة الشرف المهدور فى لحظة طيش وجهل . بعد ان دلفا باب الشقة كانت عيون سمر جاهزة للبوح عما يخالجها والتعبير بلغة انفجار دموعها

فقد كانت تحاول تخبئتها طوال الطريق حتى لا يلاحظ المارين والعابرين ما يدور فيها وقامت بالسجود على الأرض امام اقدام سمير حتى يرحمها ولا يفعل بها الفاحشة الكبري فهى ما زالت بكر عذراء حسبما يفهم الكثيرين بإن معيار الشرف فى غشاء رقيق وقال لها سمير لقد شاهدت كل المقاطع والفيديوهات والمحادثات التى قمتي بها وأعلم أنك ما زلتى عذراء وسأكتفي فقط بمداعبتك من الخارج فما كان منها تحت وطأه هذا الوحش الكاسر الأ ان تستجيب لنزعاته الشيطانية وطلب منها ان تقوم بالرقص على أنغام احدي الأغنيات فقامت بالرقص وهاجت مشاعره فأنقض عليها كالوحش الكاسر يعانق تفاصيلها ويضاجع معاني الشرف فى كل اركانها حتى انتهي منها وهى تبكي بكاء اليتيم فاقد والديه منذ لحظات وامتزجت دموعها بقبلات سمير فما كان منه الا ان يكتفى منها . فى هذه الأثناء كانت الكاميرات الاحترافيه فى أرجاء الشقة منذ لحظة الدخول من الباب حتي سرير غرفة النوم توثق ما يدور من أحداث بينهما وقام بعرض التسجيلات عليها ولم تفيده توسلاتها له بان يتركها وشأنها وأنها

حققت له ما كان يصبوا اليه وانها ستتوب الى الله توبة نصوحة ولن ترجع بعدها الى إرتكاب هذا الجرم فى حياتها بعد اليوم ، لكن لسمير رؤية اخري لا يعرفها الأ من قرع الكؤس مع الشياطين فى سهرات ماجنة ضيف الشرف فيها ضياع الأخلاق فقد اعتدل فى جلستة وقال لها بصوت يعلوه الجديه والتصميم اسمعيني جيدا انا ابن حارتك واعرفك جيدا ولم افضحك امام العالم لكن لى شروط وهنا انفرجت اسارير سمر وهان عليها كل شئ طالما انه لن يفضحها وقالت له ما تؤمرني به سأطيعك فيه فقال لها انا سأقوم بالحفاظ على جسدك ولن أجعل أى شخص أخر يقوم بهتك عذريتك لكن بشرط أن نحول العمل من الهاتف الى الواقع وجحظت عيناها وقالت له كيف قال لها إن ما تتحصلين عليه من الهاتف مجرد مبالغ بسيطه أما معى فسأجعل منكى ثريه فى شهور قليله وكل ما عليكي فعله هو الحضور مره اسبوعيا فى حفله أقوم بتجهيزها وستحصلين على الف جنيه نظير مجالستك للمدعوين والرقص لهم واعدك بالحفاظ عليكي فقالت له وأن رفضت قال لها اذا سافضحك او تدفعين لى خمسين الف جنية وضحكت ضحكة هستيرية بطعم المرارة وهى تبكي بصراخ خم... خم.... سين الف جنيه منين اجيبهم لك ؟ ظلت تتوسل وتتوسل دون آذان صاغية من سمير وعندما عجزت عن جعله يعدل عن تفكيرة وافقت بشرط انه سيحصل على الخمسين الف وبعدها يتركها فى شأنها ويمنحها كل الاقراص المدمجه والتسجيلات وأنها ستترك كل شئ بعدها من أجل الله ، وافقها سمير ووعدها بتنفيذ ذلك الوعد وتم الاتفاق على ان تكون السهرات يوم الجمعة اسبوعيا حتى تنتهي من الخمسين الف جنيه التى كانت ستدفعها له فى حال رفضها . استمرت سمر على هذا المنوال طيلة عام ونصف شهر وهى فى هذه السهرات تحت رحمة سمير وبأختلاق اسباب ومبررات لأسرتها متعددة وفى المرة الأخيرة اعطاها سمير التسجيلات فقد حقق من وراها ارباح

طائلة من السهرات التى قضتها تنفيذا لوعدها وأخذت سمر وثائق تدنيسها لشرفها وذهبت الى أحد الأماكن المهجورة وقامت باشعال النيران فيها ومع رمادها تتنفس الصعداء وعادت الى منزلها واغتسلت وعقدت النيه على التوبه الصالحه وكان ليلها تهجد ودعوات وصلاه قيام وأرتدت النقاب واصبحت بحال غير الحال وكان هناك شخص يدعى احمد يعمل مهندس كمبيوتر يسكن فى أحد المدن على صلة قرابه بوالدتها من ناحية الأم تخرج من الجامعة وقرر أن يتزوج من فتاة ليس لها أى خبرات حياتية لما شاهدة من أفعال وممارسات فى الجامعة والمدرجات وأثناء تفكيره فى الزواج كان قد تعاقد على العمل فى أحد الدول العربية وتحدد يوم الزفاف قبل السفر بيومين وكانت سمر قد تابت توبة نصوح وظهر النور من تقاسيم وجهها فكانت الهدية الربانية الزوج الجامعي والسفر خارج مقبرة الذكريات الأليمة.

وحمدت ربها كثيرا وسجدت كثيرا فقد أستجاب الله دعوات الثلث الاخير من الليل وكان لدموعها فى تلك الليالي الحالكة التى عاشتها بعد ذبحها لقدسية جسدها على مقصلة الشرف المهدور مفتاح الفرج من رب العباد والثواب الربانى الذى لا يغفل ولا ينام عن شؤون الخلق والعباد